# الباب الأول

# الحرب في شمال أفريقيا

obeikandl.com

obeikandl.com

# الهجوم البريطاني على برقة
# والهجوم المضاد الألماني

## الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

**سبعة** عقود قد انقضت على معركة العلمين تغيَّر فيها وجه العالم تغيُّرًا هائلاً كما تغيَّر خلاله العديد من المبادئ والنظريات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، لقد سقطت خلال هذه الفترة من الزمان عروش وأنظمة راسخة، وتهاوت إمبراطوريات عظمى كانت الشمس لا تغرب عن ممتلكاتها، وتبدَّلت حدود كانت قائمة منذ مئات السنين، وتحرَّرت من براثن الاستعمار الأوروبي عشرات من دول وبلدان العالم الثالث التي طالما استعبد هذا الاستعمار شعوبها، ونهب ثرواتها، واغترف خيراتها لعدة قرون، وتراجعت أحلام القوة وأوهام الرغبة في السيطرة على العالم باستخدام القوة العسكرية لتحل محلها وسيلة جديدة أمضى وأنجح في تشديد القبضة، وإحكام السيطرة، وبسط الهيمنة والنفوذ؛ وهي استخدام القوة الاقتصادية.

لقد أثبتت الوقائع في العقود الأخيرة أن المارك الألماني في الميدان الأوروبي ـ قبل ظهور اليورو ـ أصبح أقوى نفوذًا، وأشد تأثيرًا من المئات من فرق العاصفة وفرق البانزر الألمانية الشهيرة التي دفع بها الزعيم النازي أدولف هتلر لاجتياح أوروبا، واحتلال بلادها وعواصمها، وأثبتت الأحداث أن الدول العظمى التي أحرزت النصر في الحرب العالمية الثانية أضحت تعاني من وطأة أزماتها الاقتصادية المريرة إلى الحد الذي أجبرها على طلب العون، واستجداء المساعدات من الدولتين المهزومتين عسكريًا، وهما: ألمانيا واليابان، وسبحان مغيَّر الأحوال.

## الجولات الرئيسية في حرب الصحراء

في 10 يونيو 1940 وعندما بات من المؤكد انهيار الجبهة الفرنسية أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا على كل من بريطانيا وفرنسا، وفي 25 يونيو 1940 تم استسلام فرنسا، وتوقفت العمليات الحربية في أوروبا تمامًا، وعقب دخول إيطاليا الحرب خطب الزعيم الفاشستي موسوليني في تلك المناسبة، فقال: "لقد قُضِيَ الأمر، وأحرقنا

بمحض إرادتنا الجسور التي خلفنا، وإني أعلن على رؤوس الأشهاد أن إيطاليا لا تنوي جرّ الشعوب التي تجاورها إلى الحرب، فلتسمع سويسرا ويوجوسلافيا وتركيا ومصر واليونان" .

وكانت الحدود بين مصر وليبيا (التي كانت تحتلها إيطاليا) قد رسمتها اتفاقية الحدود التي عُقِدَت بالقاهرة في 6 ديسمبر 1925، وتبدأ من نقطةً على ساحل البحر المتوسط بين السلوم (المصرية) والبردية (الليبية)، ويسير خط الحدود جنوبًا في شكل متعرِّج، ويمر بين واحتي سيوه وجغبوب، ثم يستقيم بعد ذلك على خط طول 25 درجة شرق جرينتش إلى العوينات.

ونتيجةً للتهديد الذي أحدثه اشتراك إيطاليا في الحرب قامت بريطانيا بتعزيز أوضاعها الدفاعية في الشرق الأوسط، وتمَّ تعيين الجنرال أرشيبالد ويفل قائدًا عامًا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط، وعُيِّنَ الجنرال ميتلاند ويلسون قائدًا للقوات البريطانية في مصر، وتمَّ تشكيل قوة الصحراء الغربية بقيادة الجنرال أوكونور (النواة الأولى لتشكيل الجيش الثامن فيما بعد) من فرقة مشاة، وفرقة مدرعة، ومجموعتي لواءين من المشاة، وآلاي دبابات بقوة إجمالية تبلغ 30 ألف جندي، وحوالي 300 دبابة.

وعلى جبهة الصحراء الغربية اقتصر نشاط القوات البريطانية والإيطالية خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد إعلان إيطاليا الحرب على أعمال الاستطلاع تمهيدًا للعمليات البرية المتوقعة، وكذا على بعض العمليات البحرية والجوية، فقد قامت البحرية البريطانية بضرب المواقع العسكرية الإيطالية القريبة من الساحل في برقة، وخاصة كابوتزو، وميناء البردية، والقاعدة الجوية في بومبة، وقام السلاح الجوي البريطاني بغارات استطلاعية بعيدة المدى، وغارات جوية على خطوط المواصلات، والقواعد، والمطارات الإيطالية في برقة وطرابلس في الوقت الذي قام فيه السلاح الجوي الإيطالي بضرب السلوم، ومرسى مطروح، والإسكندرية.

ونظراً للتفوق العددي للقوات الإيطالية في ليبيا لذا قرَّر الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط إخلاء قواته الرئيسية لمنطقة الحدود المصرية، وتركيز دفاعاته في منطقة مرسى مطروح التي أصبحت القاعدة الدفاعية الأساسية عن الصحراء الغربية، والتي تم فيها حشد قوة الصحراء الغربية البريطانية لمواجهة أي هجوم إيطالي على الطريق الساحلي، بينما وضعت على الحدود المصرية قوة ساترة من السيارات المدرعة، والدبابات الخفيفة، ومدفعية الميدان ما بين السلوم شمالاً وحصن مادالينا (الإيطالي) جنوبًا للقيام بأعمال الاستطلاع، ومقاومة الغزو الإيطالي المنتظَر، وكانت القيادة الإيطالية قد اضطَّرت لإخلاء حصني كابوتزو ومادالينا القريبين من الحدود تجنُّبًا لإغارات السيارات المدرَّعة البريطانية عليهما.

هذا وقد وقعت الحرب في الصحراء الغربية المصرية والصحراء الليبية في ست جولات رئيسية كانت أشبه بالمد والجزر، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

**الجولة الأولى:**

بدأت في 10 سبتمبر 1940 بزحف الجيش العاشر الإيطالي بقيادة المارشال جرازياني واجتيازه الحدود المصرية، وتمَّ استيلاء الإيطاليين على السلوم يوم 17 سبتمبر، وواصلت القوات الإيطالية تقدُّمها في السهل الساحلي، واستولت في طريقها على (سيدي براني) حتى وصلت في اليوم التالي إلى (المقتلة) على مسافة 25 كيلومتراً شرق سيدي براني حيث توقَّف التقدُّم، ولكن القيادة الإيطالية نجحت في تحويل سيدي براني إلى قاعدة إدارية أمامية، وعندما مرَّ الوقت دون تحرك القوات الإيطالية برغم عدم وجود مقاومة تذكر، أمامها وانحصر نشاطها في احتلال مواقع دفاعية قوية أيقنت القيادة البريطانية بعدم نيَّة الإيطاليين في مواصلة التقدُّم صوب القاعدة الدفاعية البريطانية الرئيسية في مرسى مطروح، وبذا سلَّم الإيطاليون ميزة المبادأة إلى البريطانيين.

**الجولة الثانية: "بريطانية":**

تنقسم هذه الجولة إلى قسمين:

**أولاً: معركة سيدي براني:** وقعت في ثلاث مراحل استغرقت ما بين ليلة 7/ 8 ديسمبر 1940 و16 ديسمبر، وانتهت بتدمير القسم الأكبر من الجيش العاشر الإيطالي.

**المرحلة الأولى:** تحرُّك قوة الصحراء الغربية البريطانية بقيادة الجنرال أوكونور من مناطق حشدها في منطقة مرسى مطروح، وفي فجر يوم 9 ديسمبر أتمَّت تجمُّعها بعد سير ليليٍّ شاق غرب المواقع الإيطالية (أي خلفها) محقِّقة مفاجأة إستراتيجية تامة للإيطاليين.

**المرحلة الثانية:** خلال ثلاثة أيام من 9 إلى 11 ديسمبر سقطت (المقتلة) وجميع المعسكرات الإيطالية حولها في يد البريطانيين، وانهار خط الدفاع الإيطالي، وفي يوم 10 ديسمبر سقطت سيدي براني، وتمَّ تطهير جميع المواقع الإيطالية في منطقة سيدي براني.

**المرحلة الثالثة:** تمت مطاردة الفلول الإيطالية إلى الحدود المصرية، وفي يوم 16 ديسمبر 1940 كانت جميع الأراضي المصرية خالية من القوات الإيطالية.

**ثانيًا: احتلال برقة:** تمَّ لقوة الصحراء الغربية البريطانية (أُطلقَ عليها اسم الفيلق 13 منذ منتصف يناير 1941) احتلال برقة في ثلاث مراحل رئيسيةَ كما يلي:

**المرحلة الأولى:** تمَّ احتلال البردية يوم 5 يناير 1941 بعد استسلام حامية المدينة، وكان إجمالي الأسرى 45 ألف جندي، وحوالي 130 دبابة.

**المرحلة الثانية:** على الرغم من أن طبرق كانت معدَّة لتكون القاعدة الرئيسية للعمليات الحربية الإيطالية ضد مصر، وكان حولها خط دفاعي حصين يتكوَّن من نقاط دفاعية قوية فإن الهجوم البريطاني ضدَّها الذي بدأ يوم 20 يناير 1940 لم

يستغرق سوى يومين فقط، فقد تمَّ استيلاء القوات البريطانية عليها يوم 21 يناير دون مقاومةٍ تُذكَر.

**المرحلة الثالثة**: المطاردة إلى إجدابية والعقيلة في يوم 7 فبراير 1940 استولت القوات البريطانية على مدينة بني غازي، واستسلم القائد الإيطالي الجنرال برجنزولي بلا قيد أو شرط، وبذا تمَّ القضاء على الجيش العاشر الإيطالي الذي وقع منه خلال هذه العملياتٍ حوالي 130 ألف جندي في الأسر، واستولى البريطانيون على عدد كبير من الدبابات والعربات والمدافع، واندفعت السيارات المدرعة البريطانية إلى إجدابية والعقيلة، وتمَّ للبريطانيين احتلال برقة.

وأعلن ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني على الشعب أنَّه "خلال ثمانية أسابيع وقعت تلك الحملة التي سوف تُدرَّس فيما بعد كنموذج للفن العسكري، فالجيش الإيطالي في ليبيا البالغ عدده مائة وخمسون ألفًا قد أُسرَ، وأُبيدَ ووقعت في أيدينا برقة"، كما وصف تشرشل القائد البريطاني الجنرال ويفل بأَنه من رجال الحرب ذوي الحصافة والجسارة والإقدام.

**الجولة الثالثة**: "**ألمانية**":

عقب هزيمة الجنرال جرازياني، والقضاء على الجيش العاشر الإيطالي صمَّم الزعيم النازي هتلر على ضرورة نجدة حلفائه الإيطاليين في ليبيا حتى لا يسقط شمال أفريقيا في يد بريطانيا، وصدر قراره بنقل بعض تشكيلات ألمانية مدرَّعة إلى ليبيا على وجه السرعة مسلَّحة بدبابات ثقيلة وخفيفة، ومدافع ثقيلة مضادة للدبابات ومضادة للطائرات، وكانت أوامره أن يتمَّ نقل الأفراد بالطائرات، بينما تُنقَل الأسلحة والمعدات بطريق البحر، ونتيجة لعمليات النقل الجوية والبحرية الواسعة النطاق بدأ فيلق البانزر الألماني يتشكَّل في ليبيا خلال شهر فبراير 1941 محاطًا بستار من السرية والكتمان، وفي 15 فبراير تمَّ تعيين الجنرال إروين روميل قائدًا للقوات الألمانية في ليبيا، وكان الهدف المبدئي

الذي حُدِّدَ له من قيادته العليا هو مساعدة الإيطاليين في ليبيا، ومنع تقدُّم القوات البريطانية إلى طرابلس.

وكان روميل قد أحرز نجاحًا كبيرًا، وشهرة واسعة في معركة فرنسا عندما كان يتولى قيادة فرقة البانزر السابعة التي أطلقَ عليها "فرقة الشبح"، لفرط سرعتها واندفاعها، ولذا اختارته القيادة الألمانية العليا لقيادة العمليات الحربية في شمال أفريقيا باعتباره أحد القادة الألمان القلائل الذين برعوا في قتال المدرعات، وقد أثبت روميل بعد العمليات التي خاضها في شمال أفريقيا أنه قد غدا أيضًا أبرع القادة في حرب الصحراء.

ولكن الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط هو وضباط قيادته وقعوا في خطأ جسيم عندما أخطأ تقديرهم لموقف قوات المحور في ليبيا، وحسابهم لعامل الوقت والمسافة، فقد قرَّروا أن روميل لن يكون قادراً على شنَّ أي هجوم بقواته على القوات البريطانية في برقة قبل شهر مايو 1941، وربما كان لهم بعض العذر إذا علمنا أن هجوم روميل في 31 مارس 1941 لم يفاجئ القيادة البريطانية وحدها، بل فاجأ أيضًا قيادته العليا في برلين.

لقد صدرت التعليمات إلى روميل في 21 مارس لإعداد خطَّة لاستعادة برقة من القوات البريطانية على أن تُعرّض الخطة على القيادة العليا للمناقشة ليس متأخراً عن 20 إبريل، وعلى أن يُوضَع في الاعتبار عدم تجاوز (إجدابية) إلا بعد وصول الفرقة 15 بانزر الألمانية إلى ليبيا، ولقد تحوَّلت عمليات الاستطلاع بعيدة المدى التي قام بها روميل في 31 مارس 1941 إلى عملية هجومٍ كاسحٍ لاسترداد برقة عندما نجح روميل في الاستيلاء على العقيلة بسهولة تامة، وفي 2 إبريل استولت قوات المحور على إجدابية، وفي 3 إبريل أمر الجنرال نيم قائد الفيلق 13 البريطاني بإخلاء بني غازي عاصمة برقة بعد عمليات تدميرٍ واسعة النطاق.

وفي 7 إبريل اتمَّت القوات البريطانية انسحابها من درنة، ووقع الجنرال نيم قائد

الفيلق 13 أسيراً في يد الألمان، بينما كان في المنطقة الأمامية، وظلَّت رئاسة الفيلق 13 دون قائد عقب الانسحاب من درنة، مما كان سبباً في حالة الارتباك التي حاقت بالقوات البريطانية، وعلى الرغم من استمرار القوات البريطانية في انسحابها شرقًا حتى وصلت إلى السلوم في 11 إبريل 1941 فقد اتخذت القيادة البريطانية قرارها المهم بالدفاع عن طبرق، وعدم إخلائها، وسرعان ما ضربت القوات الألمانية الحصار حولها، وهو الحصار الذي استمر ثمانية شهور كاملة، وكانت الأسباب التي دعت الجنرال ويفل إلى اتخاذ قرار الدفاع عن طبرق هي:

1. حرمان روميل من قاعدة أمامية للتموين، مما يطيل خط مواصلاته.
2. حرمان قوات المحور من كميات التموين الضخمة الموجودة في طبرق.
3. منع قوات المحور من الزحف شرقًا إلى مصر؛ نظراً للتهديد الذي تمثله قوات طبرق على جنبها الأيسر ومؤخرتها.

وعلى الرغم من توقف روميل بقواته عند الحدود المصرية؛ نظراً لطول خط مواصلاته، ولوجود حاميه طبرق مما يهدد جنبه الأيسر ومؤخرته فإن حملته الحربية الناجحة التي استعاد بها برقة تُعَدُّ مثلاً رائعًا لخفة الحركة، فقد تقدَّمت قواته ما يزيد على 850كم في أقل من أسبوعين.

وكان روميل قد عقد عزمه على ضرورة استيلائه على طبرق قبل استئناف زحفه شرقًا إلى الأراضي المصرية، ولذا لم تكد تنضم الفرقة 15 بانزر (المدرعة) إلى فيلقة الأفريقي حتى شنَّ الهجوم على دفاعات طبرق في منتصف إبريل 1941 خلال زوبعة رملية هائلة، ولكن هجومه فشل واضطَّرت قواته إلى الانسحاب وكرر روميل هجومه على طبرق في ليلة 30 إبريل/ 1 مايو، مستغلاً ضوء القمر، ولكن الفرقة الاسترالية التي كانت تدافع عن طبرق استماتت في القتال، وألحقت خسائر فادحة بقواته، وخاصة في الدبابات، مما أجبر روميل على سحب قواته، واتخاذ قراره بالانتظار حتى يتم له استكمال استعداداته للهجوم.

وكان الجنرال ويفل لا يزال مُصِراً ـ رغم انسحاب قواته من برقة ـ على ضرورة استعادة الموقف مرة أخرى، واسترداد برقة، أو على الأقل الوصول بقواته إلى طبرق، ورفع الحصار عنها.

وكان ويفل يأمل ـ برغم ضعف قوَّته المدرَّعة من حيث العدد والتسليح والكفاءة ـ في إمكان إحراز نصر حاسم في المنطقة الأمامية قرب الحدود المصرية قبل أن يتمكَّن روميل من حشد قواته المدرَّعة المشتركة في حصار طبرق، وتحريكها شرقًا إلى منطقة الحدود لمواجهة الدبابات البريطانية.

وقد بدأ الهجوم البريطاني الذي عُرِفَ باسم "معركة باتل آكس" في فجر يوم 15 يونيو 1940، ولم يستمر سوى ثلاثة أيام، وبرغم نجاح البريطانيين في احتلال كابوتزو ومساعد جنوب البردية فإن الهجمات التي شُنَّت في السهل الساحلي ضد السلوم وممر حلفاية باءت بفشل ذريع، فقد تمكن روميل من نقل جانب من قواته المدرعة المشتركة في حصار طبرق على وجه السرعة إلى المنطقة الأمامية قرب الحدود، ووجَّهها شرقًا صوب ممر حلفاية لقطع خط الرجعة على القوات البريطانية التي تزحف في اتجاه الغرب؛ ونظراً لتحرُّج موقف القوات البريطانية بعد فقدها معظم دباباتها لذا أمر الجنرال ويفل بوقف الهجوم، وانسحاب قواته إلى ما وراء الحدود المصرية.

ولولا المصاعب الإدارية التي صادفت روميل بالنسبة لطول خط مواصلاته لَتمكَّن من الاستمرار في زحفه شرقًا، وتدمير القوات البريطانية المنسحِبَة.